متابعة

أهالي أرده يعتصمون ضدّ البرج المفترض

فريد بو فرنسيس

تحمل سناء الخوري صينية القهوة. تدور بها على المشاركين في الاعتصام ضد «برج أرده». تضيّف الجميع، وتشكو لهم: ما المنفعة الاقتصادية من هذا البرج؟ لا تفهم الأمر. هكذا، احتشد أهالي البلدة ليعلنوا «لا نريد البرج في هذا المكان». في محيط كنيسة مار جرجس الأثرية، وعلى مقربة من تلة أرده التاريخية، تقطن عشرون عائلة تقريباً، تشكو التضرر من البرج، «فالتربة لا تتحمل ضخامته، ونحن من دون برج نعاني زحل الأرض تحت منازلنا»، يشرح أحد المعتصمين. لم ينم المعتصمون منذ منتصف الليل. شغلوا بتعليق اللافتات. وفي الاعتصام «نكون أو لا نكون»، تصرّ ندى سابا.

ثم تعرض سلسلة من اعتراضات الأهالي: «دعونا نسكن بسلام». «كنيستنا الأثرية تصدعت». «تربتنا لا تتحمل برجكم». ارتفعت هذه العبارات بوجه رئيسة مكتب مديرية الآثار في طرابلس، سحر كرم، التي جاءت لتكشف على الموقع الذي سيشيد فيه البرج السياحي في أرده. انتظرها الأهالي أمام ساحة الكنيسة وقطعوا الطريق. اصطفّوا لمنع الجرافة التابعة لمديرية الآثار من الدخول إلى الساحة لبدء عمليات الحفر هناك. وفي السياق ذاته، بدا البعض متفرجاً كأن الأمر لا يعنيه، فيما صرخ آخرون «الساحة ضيّقة وبالكاد نستطيع التحرك بداخلها، كما أن الوصول اليها بالسيارات دونه صعوبات كثيرة نظراً لضيق الطريق». اللافت أن المجلس البلدي السابق برئاسة وليم جبور وضع آلية قانونية لتنفيذ المشروع. وبعد موافقة أصحاب الأرض، تحولت الفكرة إلى واقع. وتبلغ مساحة قاعدة البرج (المفترضة) خمسة وعشرين متراً مربعاً، وعلوّه يصل إلى ثلاثة وعشرين متراً، كما أن المشروع ممول من الاتحاد الاوروبي بكلفة تصل إلى 200 ألف يورو. وصول مسؤولة مكتب الآثار في طرابلس، سحر كرم، للكشف على الموقع حرّك الأهالي من جديد. أحسّوا بأن الأمور أصبحت جدية. اندفعوا بقوة الى الطريق، فاختلط الحابل بالنابل. أعلنت كرم للمعتصمين: «لا يمكن العمل في هذه الظروف، اذا كان لديكم مشكلة فعالجوها، سوف ألتقط بعض الصور ثم أرحل، وعندما تحل المشكلة أعود». وبالفعل، دخلت كرم إلى الساحة، التقطت بعض الصور، من ثم عادت إلى السيارة. طلبت من سائق الجرافة أن يعود من حيث أتى. وبعدها، انصرف الجميع بهدوء.

«تربتنا لا تتحمل برجكم» (الأخبار)

طلّاب بنت جبيل ينتفضون على زيادة الحصّة الدراسية

داني الأمين

قرار جديد لوزير التربية والتعليم العالي، حسن منيمنة، يجبر الطلاب على رفضه بطرق تصعيدية. فأول من أمس، أعلن طلاب مدرسة بنت جبيل المهنية نيّتهم الاعتصام في أقرب وقت ممكن، إن لم يعد منيمنة عن قراره القاضي بزيادة الحصّة الدراسية خمس دقائق إضافية، لتصبح خمسين دقيقة بدلاً من خمس وأربعين دقيقة. لم يأت رفض طلاب «المهني» من فراغ، فهؤلاء باتوا مجبرين على البقاء ساعة إضافية في غرف صفوفهم، مع ما يترتب على ذلك البقاء من «تضاؤل الساعات الباقية لنا للدراسة في منازلنا، خصوصاً أننا نأتي من مناطق بعيدة»، تقول طالبة الامتياز الفنّي، التي رفضت الكشف عن اسمها خوفاً. وتوضح الشابة أن «معظم الطلاب هم من خارج بنت جبيل، ويأتون في باصات تقلّهم مع طلاب المدارس الأخرى، وبهذا القرار أصبح لزاماً علينا أن نبحث عن سيارات أخرى لأن دوام المدارس أصبح مختلفاً عن دوامنا». مجحف القرار. هكذا يرونه الطلاب، لكن ثمة ما هو أكثر إجحافاً وهو «أن يقدم الوزير على إصدار قراره بنصّ العام الدراسي»، تقول الطالبة هدى أيوب. تتمنى الشابة لو «أنه أصدره قبل البدء، لكنا تدبرنا أمورنا، فنحن الآن مضطرون إلى الاستيقاظ فجراً كي نستعد للذهاب إلى مدارسنا». تحتسب أيوب عدد الساعات التي تمضيها على الطرقات كي تصل إلى مدرستها، وهي الآتية من قرية نائية، فتقول: «أحتاج إلى ساعة أو أكثر كي أصل إلى مدرستي، والآن مع زيادة عدد الحصص بمعدل ساعة، بتّ أصل إلى منزلي عند مغيب الشمس». تسأل الطالبة الوزير بغضب «متى علينا متابعة واجباتنا المدرسية؟». وإن كانت أيوب قد تحمّلت القرار ولو على مضض، إلا أن زملاء لها تركوا المدرسة عندما علموا بصدور القرار، ومنهم رانية، التي فضّلت البقاء في المنزل الذي يبعد أكثر من 20 كلم عن مكان المدرسة. تقول أيوب إن زميلتها «تساعد الآن أهلها في الزراعة».

ولئن كانت إدارة المدرسة قد قررت خفض 10 دقائق من وقت الفرصة اليومية كي يتمكّن الطلاب من الوصول باكراً إلى منازلهم، إلا أنه ليس كافياً. وفي هذا الإطار، يشير أحد طلاب العلوم الفندقية إلى أن «قرار الخفض لا يمكن أن يغير شيئاً، فقد زادت ساعة، وقد يؤدي ذلك بالطلاب الذين يقطنون في أماكن بعيدة لا تتوافر فيها وسائل النقل إلى تراجع مستواهم الأكاديمي أو حتى الرسوب». ويسأل الطالب «لماذا لا تؤمّن الوزارة وسائل نقل للطلاب الآتين من مناطق لا تتوفر فيها وسائل النقل العام؟ وهل يعرف الوزير مدى المشقّة التي يتكبّدها الطلاب للوصول الى المدرسة المهنية في بنت جبيل؟». ويبرر الطالب سبب مطلبه هذا بأن «أهلنا المزارعين والفقراء ليسوا قادرين على استئجار سيارات خاصة لنا لنقلنا إلى المدرسة».

وجوه

أحمد عباس حارس الحجير ثابت في واديه

لم يبتعد أحمد عباس يوماً عن بلدة القنطرة. ظل قريباً من وادي الحجير. وشهد الرجل الستيني «معادلة الليطاني». هكذا يصف واقع المنطقة، التي لامس لحظاتها بشغف، وعايش تفاصيل أحداثها، لافتاً إلى أن تلك «المعادلة» اكتملت بشقّها المقاوم، فيما لا يزال الحلم يراوده باستكمال الشقّين الاقتصادي والاجتماعي

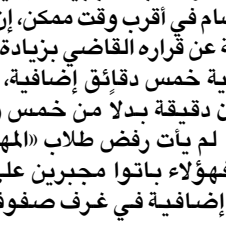

مسجد للذكرى

عجّل أحمد عباس ببناء المسجد، بعد النشاط الذي عرفته طريق وادي الحجير، التي تربط قضاءي مرجعيون وبنت جبيل، فباع عقاراً كان يملكه، وضمّ ثمنه إلى مبلغ مدّخر، فيما تكفّل متبرّعون آخرون ببقية المبلغ. وهكذا أنجز حلمه في نهاية عام 2009، مُطلقاً عل المسجد اسم «إمامين مقاومين هما السيد عبد الحسين شرف والسيد موسى الصدر»، وذلك تخليداً لذكرى ولديه.

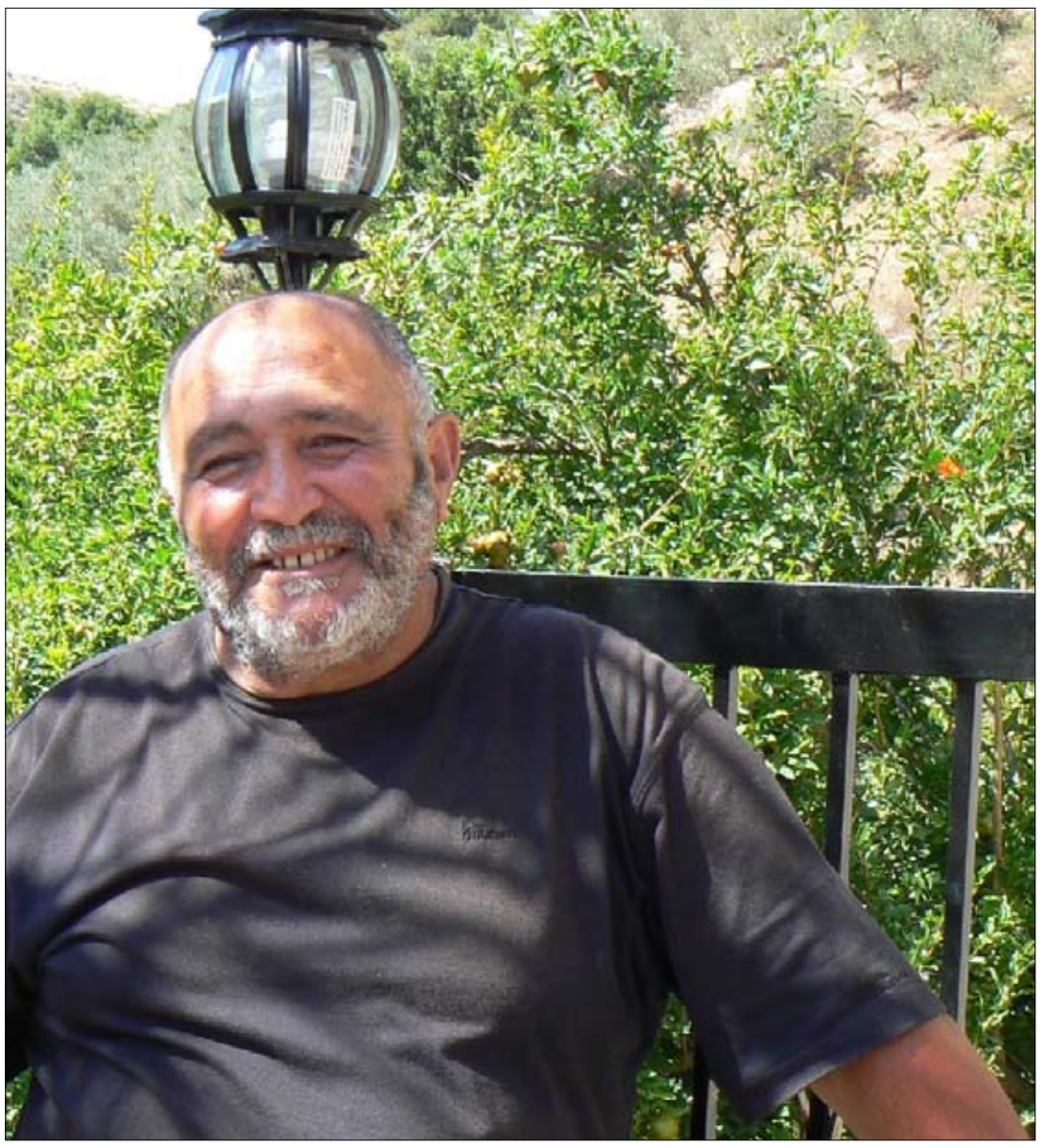
تآخى أبو علي مع الأرض ووطدت الأيام علاقتهما (الأخبار)

منهال الأمين

لا يقيس أحمد عباس الأرض بالأمتار: «وزنها من عرق ودم جاد بهما مئات المقاومين في وادي الحجير، منذ الانتداب الفرنسي وصولاً إلى الاحتلال الإسرائيلي». دهرٌ من عمر ثقيل، أخذت فيه النضالات أشكالاً مختلفة ضد الاستعمار والاحتلال والاعتداءات اليومية. حرث فيه عباس، وزرع وحصد، ومن قبله أجداده، حتى غدا الوادي خصباً جنياً، وصار فرداً من العائلة. إثر الاجتياح الإسرائيلي في 14 آذار 1978، نزح «أبو علي» من قريته القنطرة (قضاء مرجعيون) إلى بلدة الغندورية المجاورة، لكنه بقي قريباً من الوادي. يستعيد هذا الفصل من ذاكرته بدقة: «هذا 14 آذار تبعنا». هكذا، اتجه أبو علي صعوداً، ترافقه زوجته، وستة عشر ابناً، يتوزعون مناصفة بين الذكور والإناث.

أرخى مرساته في الغندورية، لكنه لم يقوَ على تركها تبلغ القعر. ظل الحنين إلى الوادي يداعبه. فيسأل: «كيف ترتاح الأرض وهي تحت الاحتلال؟ وكيف يهنأ بال صاحبها وهو لا يستطيع رعايتها؟». أبو علي يُدرك الأهمية العسكرية لمحيط الليطاني أيضاً، فقد كان «الصهاينة يحاولون في غزواتهم دائماً السيطرة على النهر»، مؤكداً أنه يعدّ نفسه أحد حراس أودية الحجير. طبعاً يعتب على الدولة التي لم تبادر إلى استغلال خيرات المنطقة. فالتربة خصبة ومعطاء، ووادي الحجير «يعوم على بحيرة من المياه الجوفية»، كما أكد له أحد الخبراء ذات مرة. لم يكن حارس الحجير بحاجةٍ إلى شهادة خبير، «فكيف ما حطيت إيدك لازم يطلع ذهب». الرجل يعرف الأرض أباً عن جد، فهو يفخر بوالده الذي قاوم الفرنسيين مع أدهم خنجر وصادق حمزة، الثائرين الجنوبيين الشهيرين.